

تجليات الإيديولوجيا في رواية متاهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي
The manifestations of ideology in the novel "The Mazes of the
Sedition Night" by Ahmida Ayachi

*د. حسبية ساكر

جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

البريد الإلكتروني: hassibasaker@gmail.com

ملخص البحث

لقد نجحت الرواية الجزائرية المعاصرة في تصوير الأزمة الجزائرية في فترة التسعينيات من القرن المنصرم بكل تناقضاتها، فكانت بذلك مسرحا لصراع عدة إيديولوجيات. وبناء على ذلك يسعى هذا البحث للكشف عن الإيديولوجيات الثابتة في المتن الروائي "متاهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي".

الكلمات المفتاحية:

تجليات، الإيديولوجيا، الرواية.

Abstract:

The modern Algerian novel has succeeded in picturing the Algerian crisis during the nineties (90's) of the previous century with all its controversies, That 'why it became the stage of struggle between many ideologies.

Based on that, this study is seeking to uncover the ideologies that he within the novlesque text "The Mazes of the Sedition Night" by Ahmida Ayachi.

Key words: ideology; manifestation; novel.

* المؤلف المرسل: د. حسبية ساكر hassibasaker@gmail.com

تمهيد:

يعد مفهوم الإيديولوجيا مفهوماً زئبقياً «مخفوفاً بالغموض وعدم الاستقرار في صيغة مفهومية واحدة، تحدد وتضبط إطاره المعرفي وتضعه ضمن مستوى ثابت»⁽¹⁾، وهذا ما عقد الاتفاق على اعتماد تعريف واحد شامل جامع مانع، ذا مرجعية ثابتة لمفهوم الإيديولوجيا، ورغم ذلك نجد أن "موسوعة لالاند الفلسفية" تمكنت من تقديم تعريف للإيديولوجيا أشمل من غيرها؛ حيث جمعت فيه بين المعنى الأصلي كما وضعه دي ستوت دي تراسي (D. de tracy)^(*). وبين المعنى التهكمي كما أطلقه نابليون بونابرت (N. Bonaparte)^(**)، وبين المفهوم المادي الماركسي والمثالي في جانبه الاعتقادي، فهي تشير إلى أن الإيديولوجيا هي «أ- كلمة ابتكرها "دي ستوت دو تراسي" وعلم موضوعه دراسة الأفكار [بالمعنى العام لظواهر الوعي] ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها وبالأخص أصلها. ب- بالمعنى المبندل: تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجردة، لا تتطابق مع وقائع حقيقة. ج- مذهب يلهم أو يبدو أنه يلهم حكومة أو حزباً. د- فكري نظري يعتقد أنه يتطور تجريبياً في غمار معطياته الخاصة به، لكنه في الواقع تعبير عن وقائع اجتماعية، ولا سيما عن وقائع اقتصادية، فكر لا يعييه ذلك الذي ينييه، أو على الأقل لا يأخذ في حسبانته أن الوقائع التي تخلد فكره، هذا المعنى شديد التداول في الماركسية»⁽²⁾.

¹ - عمرو عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيونائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط01، 2001، ص 11.

^{*} - ديستوت دو تراسي (A. Destut de tracy) (1754-1836): فيلسوف وعالم نفس فرنسي.

^{**} - نابليون بونابرت (N. Bonaparte) (1769-1821) امبراطور فرنسا (1804-1815) يمثل رمزا من رموز الحضارة الفرنسية.

² - أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ج02، منشورات عويدات، بيروت، ط02، 2001، ص ص 6011-6012.

هكذا أصبحت الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم انتشارا في الساحة الفكرية، لذلك تم توظيفها من جانب المفكرين والفلاسفة والباحثين في مختلف مجالات المعرفة»⁽¹⁾ كالأدب الذي «يستند في كل عصر إلى إيديولوجيا تمكنه من تحقيق ذاته، ويمكنها من فرض سيطرتها على المجتمع وأفراده»⁽²⁾، حيث تعتبر الرواية من أبرز الأعمال الأدبية التي يمكنها أن تستوعب مختلف التجارب الإنسانية والتوجهات الإيديولوجية، فما هي الأنساق الإيديولوجية التي جسدها رواية "متهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي"؟.

1- تجليات الإيديولوجيا في رواية متهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي:

نلفي في نص المدونة إيديولوجيتين متصارعتين وهما الإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة والإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة، حيث تحاول كل منهما تهميش الأخرى وإقصائها، وتسعى إلى اجتثاثها من جذورها، فما هي ماهية هاتين الإيديولوجيتين، وأين تجلنا في نص الرواية؟

أ- ماهية الإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة:

هي الإيديولوجيا التي «يلتزم ويتقيد بها رجال السياسة والمفكرون السياسيون إلى درجة كبيرة، بحيث تؤثر في كلامهم وسلوكهم السياسي وتحدد إطار علاقتهم السياسية بالفتات والعناصر الأخر»⁽³⁾. وتكون مسيطرة على زمام الحكم في الدولة، كما يحكمها مبدأ البراغمية في التعامل، فتسعى بذلك إلى استغلال كل ما يخدم مصالحها الخاصة، ولا تبالى بما قد ينجم عن تصرفاتها

¹ - عمرو عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيوثقافية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص 11.

² - أحمد مداس: الإيديولوجيا وصراع المركز والهامش عند الغريين، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011، ص 43.

³ - أحمد نبيل فرحات: ما هي الإيديولوجية أو الإيديولوجية؟ تاريخ النشر 18-10-2008، تاريخ : الزيارة 2017/08/07 من

تجليات الإيديولوجيا في رواية متهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي

النفعية مادامت تحقق لها مبتغاها وتعود عليها بالنفع والفائدة حتى وإن كان ذلك على حساب الآخرين.

ب- تجليات الإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة في رواية متهات ليل الفتنة:

لقد برزت الإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة في متن رواية "متهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي" محاربة للإيديولوجيا الإسلامية المعارضة لها، لأنها باتت تشكل خطرا كبيرا يهدد استمرارها في الحكم خاصة بعد فوزها في الانتخابات، لذلك لجأت إلى ممارسة العنف ضد كل منتسب أو متعاطف مع هذا التيار الإسلامي المعارض معتمدة في ذلك على أجهزة السلطة القمعية، موهمة الشعب بأنها تحاول التخلص من المتطرفين الذين يريدون السيطرة على البلاد وقتل العباد، ولكنها في حقيقة الأمر تهدف من وراء ذلك خدمة مصالحها الشخصية وضمان بقائها في سدة الحكم.

حيث مثلت الرواية للإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة في التخلص السلطة من المقاول الثري الانتهازي المتملق "محمد هارون" الذي استغل ثراه لكسب المسؤولين فقد «كانت فيلته الأولى تتوسط ساحة فيشي الصغيرة بسيدي بلعباس قبلة كل الولاة والضباط العسكريين السامين الذين مروا على رأس الولاية تشوى لهم الخرفان ويقدم لهم المسفوف بالزبيب والعسل والمشروبات الفاخرة وفي المقابل كان محمد يحصل على أهم المشاريع الجديدة في مجال البناء»⁽¹⁾. إلا أن هذه المودة بين "محمد هارون" والسلطة سرعان ما تحولت إلى عدااء كبير إثر اكتشافها تواطئه مع الجماعات المسلحة، «ولم يمض أسبوع حتى حوصرت المدينة المنورة وأغلق العسكر كل المنافذ المؤدية إليها، كان الوقت فجرا ... الأضواء الكاشفة سلطت على دار محمد هارون بصورة صارخة، توزع العسكر على

¹ - أحميدة عياشي: متهات ليل الفتنة، منشورات البرزخ، الجزائر، د ط، 2009، ص 92.

النقاط الإستراتيجية الدائرة بالفيلة الشاخنة، تعالت أصوات العربات العسكرية وصيحات الجنود، أخرجوه مغطى الوجه تحت بكاء زوجته وصراخ بناته ودهشة أبنائه، قلبوا المسكن رأسا على عقب»⁽¹⁾. و«لم تمر أيام قلائل حتى طار خبر موت محمد هارون تحت التعذيب ! محمد هارون متواطئ ! كان الثمن غاليا وتراجيديا، نهايته أرادها مسؤولوا الولاية العسكريين والمدنيين رسالة إلى الأمير أبي يزيد لكن في نفس الوقت رسالة إلى أثرياء المدينة المنورة التي كانت لهم رجل هنا ورجل هناك»⁽²⁾.

كما نعر أيضا في متن هذه الرواية على الإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة متجلية في إقالة الجنرال واعتقال المتظاهرين المعارضين وسط الحرم الجامعي.

فالبنسبة للجنرال فيبدو أنه أزعج السلطة فأجبرته على الاستقالة من منصبه والتقاعد، لوقوفه عائقا أمام الأهداف البراغمية للمصلحة السياسية، وهذا ما كشف عنه الجنرال شخصيا للصحافة أثناء الحوار الذي أجراه معه كل من "عمر" و"علي خوجة" و"أحميدة" حي أكد على الصراع الفكري المحتدم بينه وبين قادة الجيش على مستوى قمة الهرم العسكري، ونفى نبأ إقالته قائلا: «نحن لم نُبعد، نحن برأنا ذمتنا أمام التاريخ، وقدمنا استقالتنا بمحض إرادتنا، لأننا لم نكن موافقين على إخراج الدبابات في وجه أبنائنا»⁽³⁾.

أما فيما يخص اعتقال المتظاهرين المعارضين وسط الحرم الجامعي، فقد كان بينهم "كمال منصور" الذي أضرت السلطة أثناء التحقيق معه على اتهامه بالتعاون مع الإرهاب للإطاحة بالنظام على الرغم من عدم توفر أدلة كافية لإدانته، واستمر استنطاقه عدة أيام تحت التعذيب «ألم تنظم

¹ - المصدر السابق، ص 100.

² - المصدر نفسه، ص 101.

³ - المصدر نفسه، ص 183.

تجليات الإيديولوجيا في رواية مناهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي

إلى س و ع ونون قصد تشكيل جماعة أشرار هدفها زرع الفوضى والقتل العمدي وقلب النظام الجمهوري؟

- هذا لم يحدث إطلاقاً.

- لكنهم اعترفوا ... سترى ...

وارتفع صوت:

- هاتوا "ع" و"س" و"نون"

وجاءوا بـ "ع" و"س" و"نون" وسط ثلاثة حراس، كانوا يرتعشون، عيونهم مثبتة في الأرض زرقة الموت الباردة ظاهرة على ملامح وجوههم الضامرة، أجلسوهم على كرسي خشبي أصفر طويل وأمام طاولة شاحبة جرداء وتحت ظلال لامبة كابية كأن رائحة الردى تفوح من لوحتها لتندلق إلى منافذ هذه الأجساد المتهاكة نظر إليهم ونظروا إليه بثقل وحجل موبوء

ظلت الأشباح حولهم واقفة وتتحرك كاللغات فوق رؤوسهم.

- تكلم يا "ع" هل تعرف كمال؟

- أجل .

- متى تعرفت عليه؟.

- في الجامعة ثم في التنظيم الطلابي ثم في الحزب.

- ماهي طبيعة العلاقة التي كانت تجمع بينكما؟.

- في البداية علاقة نضال في إطار شرعي.

- ثم.

- لم نقتنع بالوسائل السلمية والشرعية.

- يعني ...

- أخبرني ذات يوم أن ثمة تنظيم سري مسلح مواز للحزب يعمل على تحضير الجهاد.

- الهدف؟

- قلب النظام وإقامة الخلافة.

- يصرخ كمال.

- كذاب ... كذاب ... هراء.

- يخرسه الصوت الصارخ من جديد.

- أسكت يا حقير، يا كلب، احرس ...

- ثم يردف قائلاً:

- واصل

- وتبلور ذلك بعد عودته من الخرطوم.

- قال لي أن إخوة في الله سيقفون إلى جانبنا إذا ما شرعنا في الجهاد ضد الطاغوت ... اعترفوا

وشهدوا

وهو:

- لا ... لا ... لا ...

قال الصوت الزاعق.

- لا يريد أن يعترف ... سترى ... سنريه ثمن العناد

- ثم قال باقتضاب.

- خذوه .

وأعادوه من جديد إلى الجحيم وبعد أيام وليال بيضاء خر كمال منصور واعترف وحكموا عليه بعشر سنوات نافذة»⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق نستنتج أن الإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة تجلت في محاولة استئصال كل متعاطف ومؤمن بالإيديولوجيا الإسلامية المعارضة لها، مستخدمة في ذلك القوة العسكرية كأداة قمعية بحجة حماية البلاد والعباد من بطش الإرهاب.

ج- تجليات الإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة في رواية متاهات ليل الفتنة لأحمد عياشي:

قبل أن نسلط الضوء على تجليات الإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة في متن الرواية، سنقف عندما ماهيتها وتاريخ نشأتها في الجزائر.

ج-1- ماهية الإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة:

هي الإيديولوجيا «التي تتبنى الإسلام فكرا ومنهاجا، وتعمل في ميدان العمل السياسي، وفي إطار نظرة شمولية للحياة، وتجاهد لإعادة صياغتها لتتسجم مع توجهات الإسلام، وتتطلع لإحداث

¹ - المصدر السابق، ص ص 254 - 256.

النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية، من خلال تصورهما الإسلامي وتحاول التأثير في كل نواحي المجتمع كافة من أجل إصلاحها وإعادة تشكيلها على وفق المبدأ الإسلامي»⁽¹⁾. فيكون بذلك «الإسلام الحكم النهائي والمطلق الذي يحدد رؤيتها الخارجية»⁽²⁾. يحكمها مبدأ البراغماتية في التعامل، كما تكون معارضة للايديولوجيا السائدة، وبجنوحها إلى استعمال العنف الأعمى كوسيلة موازية للعمل السياسي ضد النظام القائم تصبح إسلاموية.

ج- 2- نشأة الحركة الإسلامية في الجزائر وتحولها إلى قوة سياسية:

لقد شهد العالم العربي ظهور عدة حركات سياسية دينية، من بينها الحركة الإسلامية في الجزائر، التي ترجع جذورها التاريخية «إلى أو مقاومة فريدة من نوعها في العالم الإسلامي، قادها المجاهد الأمير عبد القادر منذ 1830 أي غداة الغزو الاستعماري الفرنسي للجزائر، وهذه المقاومة كانت من صلب العمل الإسلامي الأصيل»⁽³⁾. وقد استمر نشاط هذه الحركة الإسلامية بعد الإستقلال ممثلة في «جمعية العلماء الجزائريين، ورئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم خليفته المنحصرم الشيخ البشير الإبراهيمي»⁽⁴⁾. حيث ساهمت هذه الجمعية بقسط كبير في الحفاظ على إسلامية الجزائر وعروبته، وعقب الاستقلال مباشرة بدأ صدامها مع السلطة الجديدة في الجزائر بعد إعلانها بـ «أنها ستبنى الخيار الاشتراكي وتغيب الإسلام نهائياً»⁽⁵⁾.

¹ - توفيق الشاوي وآخرون: الحركة الإسلامية - رؤية مستقبلية-، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 1989، ص 179.

² - حيدر إبراهيم علي: التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، 1999، ص 41.

³ - أحيدة عياشي: الحركة الإسلامية في الجزائر، الجذور - الرموز - المسار، منشورات عيون المقالات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 02، 1993، ص 113.

⁴ - المرجع نفسه، ص 113.

⁵ - يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر، 1978-1993م، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 01، ص 10، 1993.

حيث اعتبر البشير الإبراهيمي هذا الخيار تعديا صريحا على الإسلام الذي لعب أكبر الأدوار في تحرير الجزائر من نير الاستعمار»⁽¹⁾. فلم يرق للسلطة هذا الاحتجاج، لذلك جمدت نشاطات جمعية العلماء المسلمين، وألغت دورها، ووضعت "البشير الإبراهيمي" تحت الإقامة الجبرية. ثم تأسست بعد ذلك "جمعية القيم الإسلامية" بتاريخ 14 فيفري 1963 برئاسة "الهاشمي تيجاني، وكان من أهدافها إحياء القيم الإسلامية، واستمرت هي الأخرى بمعارضة «التوجه الاشتراكي الوارد في ميثاق 1964»⁽²⁾. فقامت السلطة الجزائرية بحلها وملاحقة رجالها، و «تطويق كل النشاطات الدعوية، ولم تكن تسمح بأي حال بقيام نواة إسلامية تعمم الفكر الإسلامي»⁽³⁾، لذلك حلت كل الحركات الإسلامية، واعتقلت زعمائها، فأدى ذلك إلى اتساع الهوة بين الإسلاميين والسلطة، وهذا ما جعل التيار الإسلامي يلجأ إلى العمل السياسي السري.

لكن في منعطف الثمانينيات ظهرت الحركات الإسلامية كقوة سياسية سائدة، وقد ساعدها في ذلك عدة عوامل دولية ووطنية، منها:

- نجاح الثورة الإيرانية الخمينية في إقامة الجمهورية الإسلامية بإيران في 12 فيفري 1979.
- التأثير بكتب حركة الإخوان المسلمين بمصر، التي استطاعت أن توظف الإيمان في قلوب عدد كبير من الجزائريين.
- الغزو السوفياتي لأفغانستان الذي جعل الحركة الإسلامية الجزائرية بشقيها السياسي والعسكري تتبنى القضية الأفغانية، حيث كانت أفغانستان موضوع كل الخطباء والحلقات المسجدية التي استغلها زعماء الحركة الإسلامية لتمرير مشاريعهم.

¹ - المرجع نفسه، ص 10.

² - حنيفي هلايلي: الحركة الإسلامية في الجزائر قراءة في ثلاثية الدعوة، العمل السياسي، العنف المسلح، تاريخ الزيارة:

2017/10/01 على الساعة: 11:00 من موقع dr.khaled.net

³ - يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر 1978م - 1993م، ص 10.

- ملتقيات الفكر الإسلامي التي ساهمت في تنوع وإثراء المجال الفكري للحركة الإسلامية.
- «حادثة الأغواط وما صاحبها من اعتقالات سنة 1989، وكذا حوادث سيدي بلعباس ومظاهرات وهران وأحداث بن عكنون الدامية سنة 1980 وما صاحب هذه الأحداث والمظاهرات من اعتداءات على الإسلاميين واعتقالهم أو نفيهم، ومضايقة المحجبات ومحاولة غلق المساجد»⁽¹⁾.
- مظاهرات 5 أكتوبر 1988.

وبناء على العوامل السالفة الذكر وجدت الحركة الإسلامية الفرصة سانحة للظهور مجددا بقوة مستغلة «ضعف فصائل المعارضة الديمقراطية والسياسية»⁽²⁾. مطالبة «بضرورة إعادة الاعتبار للدين الإسلامي والأهم من ذلك إقامة دولة إسلامية مبنية على مبدأ الشورى وتطبيق مبادئ الدين وأحكامه»⁽³⁾.

هكذا وجدت السلطة نفسها في أزمة لم تجد لها مخرجا إلا دستورا جديدا - دستور 23 فيفري 1989- ألغت فيه الإحالة إلى الاشتراكية واعترفت بحق إنشاء جمعيات ذات طابع سياسي ونقابي، وتأسيس مجلس إسلامي، فكانت النتيجة أن «أصويت الجزائر مباشرة بعد إصدار قانون الجمعيات ذي الطابع السياسي (جويلية 1989) بحمى حزبية مع ولادة أكثر من ستين حزب سياسي»⁽⁴⁾. و «أبرز حزب إسلامي تقدم للحصول على اعتماد رسمي من وزارة الداخلية هو الجبهة

¹ - الطاهر بن عيشة، الإسلاميون وراء العنف وقيادة الفيس ذات نزعة ديكتاتورية، مجلة الوحدة، العدد 538، أكتوبر 1990، ص 28.

² - أحميدة عياشي: الحركة الإسلامية في الجزائر، الجذور، الرموز، المسار، ص 112.

³ - صالح فيلاي: أيديولوجيات الحركة الوطنية في الجزائر الأزمة الجزائرية، ص 68.

⁴ - جنيفي هلايلي: الحركة الإسلامية في الجزائر، قراءة في ثلاثية، الدعوة، العمل السياسي، العنف المسلح، تاريخ الزيارة

2047/10/01 على الساعة 11:00 من موقع dr.khaled.net.

تجليات الإيديولوجيا في رواية متاهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي

الإسلامية للإنقاذ، وقد تمكنت هذه الجبهة من أن تصبح المعادلة الأولى في قائمة المعارضة الجزائرية»⁽¹⁾.

حيث «فازت في معظم المقاعد البلدية والولائية أثناء الانتخابات البلدية التي جرت في 12 حزيران (جوان) 1990، كما حصلت 188 مقعدا في الانتخابات التشريعية الملغاة في 26 كانون الأول 1991»⁽²⁾.

وبعد إلغاء المسار الانتخابي في الجزائر في كانون الثاني 1992، وحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في ربيع 1992، وإبعاد الرئيس الشاذلي بن جديد «أعلنت الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر عن شروع في الجهاد المقدس لمحاربة الذين سرقوا اختيار الشعب الجزائري وداسوا على إرادة هذا الشعب»⁽³⁾. من هنا تحولت الحركة الإسلامية إلى حركة إسلاموية، وبدأ العنف الدامي في الجزائر، وهذا ما جسده روايات الأزمة الجزائرية كرواية متاهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي

ج-3 تجليات الإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة في رواية متاهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي:

لقد تجلت الإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة في "رواية متاهات ليل الفتنة لأحمد عياشي" متصارعة مع الإيديولوجيا السياسية البراغمية السائدة، لأنها ألغت الانتخابات الفائزة بها، وحرمتها من حقها في الوصول إلى سدة الحكم، لذلك ناصبت العداء للإيديولوجيا السياسية السائدة، ولكي تسترجع حقها استغلت الدين أحسن إستغلال حيث اتخذت منه قناعا تخفت وراءه

¹ - يحي أبو زكريا: الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر، 1978م-1993م، ص 55.

² - المرجع نفسه، ص 55.

³ - المرجع نفسه، ص 73.

لتحقق أهدافها السياسية، وتخدم مصالحها الخاصة من أجل الوصول إلى السلطة، فأوهمت الشعب برغبتها في التغيير خدمة للمصلحة العامة.

لذلك نجدها «تخوض معركة فكرية باسم الدين للدفاع عنه، وإن كانت في الحقيقة لا تدافع إلى عن مصالحها تحت ستاره ... وبهذا المسلك شوّهت الإيديولوجيا النفعية الدين وسخرته بشكل مفضوح وسيء موظفة الرؤية الاجتماعية والنظرة المحدودة لدى فئة منتجة لخطاب مشوه للدين بربطه بشكل مباشر بحدود ضيقة تتنافى وحقيقة الشمولية الواسعة»⁽¹⁾.

وبناء على ذلك عملت الإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة على نشر أفكارها بين الناس، فلقيت رواجاً وتأيداً في أوساط الشعب بمختلف فئاته، مستغلة المساجد كمنبر إعلامي وإشعاري لها، فقد «جاء الشيخ إلى ماكدرة، ألقى خطبة نارية في مسجدها العتيق بكى الناس وانتحبوا، طلبوا التوبة، وراحت كلمات وشعارات جديدة تخلب القلوب وتسحر العقول، توارى وجه الكولونيال، وبزغ وجه الشيخ بلحيته الكثّة وعينيّه الغارقتين في الكحل وقميصه الأبيض وصوته الجمهوري الداعي للإسلامي والخروج من عهد ظلمات جاهلية القرن العشرين، سارت خلفه ماكدرة وكأنّها حلم غارق في سعادة ربانية»⁽²⁾.

ولم يتوقف زحف الإيديولوجيا الإسلامية عند المساجد بل وصل مدّها إلى الجامعات الجزائرية، ف «لأول مرة تسقط الجامعة، وتضيع من بين أيدي الشيوعيين الذين سيطروا عليها لسنوات ... تقدم الشيخ باعتداد ... تتعالى ... الأصوات، تشتعل القلوب وتنقد الأجساد بحمى انتصار توجهه صورا بدت كالحقائق وكما اليقين قيام دولة إسلامية قاب قوسين»⁽³⁾.

¹ - عمرو عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيوثقافية في روايات عبد الحميد بن هدوفة، ص ص 85، 86،

² - أحميدة عياشي، متاهات ليل الفتنة لأحميدة عياشي، ص ص 90، 91،

³ - المصدر نفسه، ص 252.

تجليات الإيديولوجيا في رواية متاهات ليل الفتنة لأحمد عياشي

إن سقوط الجامعة في يد الإسلاميين كانت نتيجة إقناع "جمال فوزي" للطلاب الجامعي "كمال منصور" المنظم للجماعة الإسلامية منذ سنتين، ولباقي أفراد الجماعة الإسلامية بـ: «أننا نعيش في جاهلية، إنها جاهلية القرن العشرين»⁽¹⁾. لذلك يجب على الجماعة «أن تنتقل بالدعوة للنهي عن المنكر والأمر بالمعروف من السر إلى العلن»⁽²⁾، لأنه «لا بديل عن كتاب الله وسنته، وأن لا مستقبل لنا إلا الإسلام»⁽³⁾. لإقامة دولة إسلامية.

وهذا يقتضي محاربة الإيديولوجيا السائدة بأكل أموال الناس بالباطل، من خلال فرض جزية على المسؤولين وكبار التجار بحجة الزكاة، وإصدار فتاوى تكفر السلطة وكل من يعمل بمؤسساتها أو يستنجد بها، ومن ثمة الدعوة لإهدار دمهم باسم الجهاد ضد الكفار، الذي يعد واجبا على المسلمين، ومرجعهم في ذلك فهمهم الخاطئ للنصوص القرآنية، ويظهر ذلك جليا من خلال الأوامر التي أعطاها الأمير الإرهابي "أبو يزيد" صاحب الحصان الأشهب لجماعته الإرهابية بضرورة القضاء «على كل من أراد أن يكون حليفا للطاغوت، لا بد أن يموتوا لا أحد من هؤلاء الذين والو الطاغوت يبقى على قيد الحياة»⁽⁴⁾.

الخاتمة:

بعد تحليلنا لرواية "متاهات ليل الفتنة لأحمد عياشي" نصل إلى النتائج التالية:

- تمكن رواية "متاهات ليل الفتنة" من تصوير الأزمة الجزائرية في فترة التسعينيات بكل تناقضاتها.

¹ -المصدر نفسه، ص 251.

² -المصدر نفسه، ص 251.

³ -المصدر نفسه، ص 251.

⁴ -المصدر السابق، ص 242.

- إنبناء المتن الروائي للرواية على إيديولوجيتين متصارعتين وهما: الايديولوجيا السياسية البراغمية السائدة، والإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة.
- براغمية الإيديولوجيتان المتصارعتان.
- اعتماد الايديولوجيا السياسية البراغمية السائدة على أجهزة الدولة القمعية لاستئصال الإيديولوجيا الإسلامية البراغمية المعارضة لها.
- جنوح الإيديولوجيا الإسلامية إلى العنف الأعمى كوسيلة موازية للنشاط السياسي ضد الإيديولوجيا السياسية السائدة جعلها تتحول إلى إيديولوجيا إسلاموية.

قائمة المصادر والمراجع:

* المصادر:

1- عياشي أحمد، متاهات ليل الفتنة، منشورات البرزخ الجزائر، د ط، 2009.

* المراجع العربية:

2- إبراهيم علي حيدر: التيارات الفكرية الإسلامية وقضية الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.

3- أبو زكريا يحيى: الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر 1978م، 1993 مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

4- الشاوي توفيق وآخرون: الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، مكتبة مدبولي القاهرة، ط01، 1989.

5- عياشي أحمد: الحركة الإسلامية في الجزائر، الجذور، الرموز، المسار، منشورات عيون المقالات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 02، 1993.

6- عيلان عمرو: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيولinguistique في روايات عبد الحميد بن هدوفة، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط01، 2001.

* الموسوعات:

8- لالاند أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، تر، خليل أحمد خليل، ج02، منشورات عويدات، بيروت، ط 02، 2001.

* الدوريات والمجلات:

9- الطاهر بن عيشة، الإسلاميون وراء العنف وقيادة الفيس ذات نزعة ديكتاتورية، مجلة الوحدة، العدد 538، أكتوبر 1990،

10- مداس أحمد: الإيديولوجيا وصراع المركز والهامش عند الغريين، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011.

المواقع الإلكترونية:

11- نبيل فرحات أحمد: ماهي الإيديولوجية أو الإيديولوجية؟

تاريخ النشر: 2008/10/18، تاريخ الزيارة، 2017/08/07 على الساعة 10:00 من موقع [http:// hrdixussion.com](http://hrdixussion.com)

12- هلايلي حنيفي: الحركة الإسلامية في الجزائر قراءة في ثلاثية الدعوة، العمل السياسي، العنف المسلح، تاريخ الزيارة: 2017/10/01 على الساعة: 11:00 من موقع dr.khaled.net